Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صهيونيته. ومع عذابات دلال والفارعة وإسماعيل ومحمد وتحولاتهم نحو المقاومة ونحو الخيار الحاسم: (إما نحن وإما هم) تتعزز على الطرف الآخر الوحشية، وتكون أيضاً التحولات التي تجعل راحيل تتساءل: إلى أي حضيض نهوي؟ والسؤال عينه يردده اسحق.

أما الخاتمة فقد جعل الكاتب سفرها بينه وبين الدكتور منوحين الذي دشن ترتيلة الافتتاح بقوله عن إسرائيل: هذه مملكة العصاب والجنون.

وينصّ الكاتب على أن سفر الخاتمة حوار محتمل، وليس إذن محتوماً ولا وحيداً، وعبره نرى الكاتب يعلن شخصية الطبيب النفسي ابراهام منوحين – لنتذكر الطبيب النفسي في: رحلة حنظلة- كأمنية أكدت إمكانياتها مواقف وشهادات بعض اليهود الشجعان. وهي الأمنية التي من دونها يصبح التاريخ في نظر الكاتب أفقاً مظلماً. ويعلن الكاتب أيضاً مشقة تقديمه لشخصية منوحين بسبب الريبة التاريخية التي تمنع الاعتراف بوجودها، وبسبب الغوغائية السياسية التي تحول دون تمييزها، وبسبب خوف المهزوم من الخديعة، وبسبب برزخ الضحايا والجراح. لكن ظهور شخصية كمنوحين مهم كي تنحى الأكاذيب ونطل على أفق تاريخي جديد. أما الكاتب نفسه فيبدو لمنوحين شخصية مفعمة بالرفض والاحتجاج. ويضيف الكاتب هنا أنه شخصية تدرك أن الصهيونية ورطة للعرب واليهود على حد سواء.

لقد أفزعت عبارة (إما نحن وإما هم) الدكتور منوحين، فحددها الكاتب بمائير وجدعون وموشي. وفي التعديل الذي أنجزه الكاتب على هذه المسرحية صيف 1990 باتت العبارة: (إما نحن وإما....). ولقد قام الكاتب بالتعديل، كإفادة من النقد الذي لاقته في القراءة وفي عرض جواد الأسدي. واقتصر التعديل كما بين الكاتب على الطرف الفلسطيني بتعديل ذلك الخيار– العبارة، وبتعميق الحبكة الفلسطينية في المسرحية وإضفاء خصوصيات فردية على الشخصيات وتعميق بعدها الذاتي والإنساني معاً. وهو نقيض ما مر بنا من توكيده على الذاتية الشخصية في مسرحيتي (حفلة سمر...) و(سهرة مع أبي خليل القباني)، لكنه يتابع ما مر عن شخصيات (مغامرة رأى المملوك جابر).

ولعل تعديل عبارة الخيار الحاسم قد جاء ليؤكد قول الكاتب في الصهيونية الداخلية. فمشكلتنا بحسبه مزدوجة، لأن للصهيونية الآن امتدادها العضوي في النظام العربي الراهن، كأنما يتصادى فيه خطاب انطون سعادة قبل أربعة عقود من (الاغتصاب) عن يهود الداخل. ويدرك ونوس أن ما ينتظره بعد هذه